النفائس العصرية

AN-NAFAIS AL-ASSRIAH
PROPRIETOR KHALIL BEDAS
JERUSALEM, PALESTINE.

النفائس العصرية
مجلة ادبية تاريخية فكاهية
تصدر مرتين في الشهر
لصاحبها خليل بيدس

قيمة الاشتراك
ستون قرشاً في البلاد العربية
وسبعون في الخارج
الاعلانات
تُفاوض بشأنها الاداره

الجزء ١٣ = القدس في ١٥ كانون الاول سنة ١٩١٩ = السنة ٧

السياسة الاستعمارية

الحروب، وان تعددت اسبابها واختلفت احوالها، فما الباعث على اضطرامها والنافخ في ضرامها الاّ حب الاستعمار والطمع في ما للغير

وليس هذا المظهر من المظاهر الجديدة في حياة البشر، وانما هو قديم العهد، رافق الانسان في جميع ادواره واختلفت صوره باختلاف حالته من حيث الهمجية والحضارة

ومعلوم ان البشر كلما ارتقوا في درجات العمران زادت مطامعهم وتشعبت الاسباب التي يتوسلون بها لادراكها، حتى تحتجب هذه الاسباب بعض الاحيان، فلا تعود تعرف حقيقتها مهما أدمنت البحث واطلتَ النظر

فقد تشب حرب بين امتين او اكثر فتظن ان سببها انما هو ما اعلنته كل امة من هذه الامم تبرئةً لساحتها هي واتهاماً لغيرها، فتقلّب وجوه هذه الاقوال وتكيفها اخيراً على ما يوافق هواك، وتكون حقيقة الواقع غير ما اعلنوا وغير ما أيقنت

وقد تغيب الحقيقة في ظلمات الحوادث، فلا تدركها البصائر ولا تنالها الافهام، وتظل سرّاً سياسياً مكتوماً الى يوم النشور

هذه الحروب الحديثة التي تلظت نارها في العصور الاخيرة لم تشب الاّ مدفوعة بالطمع الاستعماري، ولو حاولت بعض الامم التنصل من الاسباب التي تذرَّعت بها. وقد قُضي القرن الثامن عشر بطوله والحرب الاستعمارية مستعرة بين انكلترا وفرنسا، لم تضع اوزارها الاّ بعد ان غيرت وجه الارض

ابتدأت المنافسة الاستعمارية بين دول اوربا في القرن الخامس عشر. وكانت اسبانيا وبرتغاليا آنئذٍ اعظم الدول البحرية والتجارية. وكانت نتيجة سياستها الاستعمارية والتجارية اكتشاف طريق الهند، ثم اكتشاف اميركا والتسلط على دولها القديمة كالمكسيك وبيرو وغيرهما. وكان لجميع الدول وقتئذٍ غاية واحدة ترمي اليها في الاستعمار، ولكلها اسلوب واحد في ادارة المستعمرات، فلم تكن ترى في استملاكها الاّ الانتفاع بما تستطيع جره لنفسها. وكانت تصرف جهدها لاقتناص الاقطار الاستوائية، لانها تنتج اثمن الحاصلات كالافاويه والسكر والقطن والقهوة. وكانت المستعمرات من املاك الدولة صاحبتها وتشتغل لحسابها، وصارت كل دولة تبذل وسعها للانفراد في الانتفاع بمستعمراتها وحصر استغلالها بنفسها وقامت بعد اسبانيا والبرتغال الجمهوريات الايطالية

كفنيسيا وجنوى ، ثم هولندا ، ففازت هذه الدول بقصب السبق على اسبانيا والبرتغال في فجر القرن السابع عشر . وكان للهولنديين في هذا العصر من السفن التجارية اكثر مما كان منها لاية دولة اخرى من الامم الاوربية . وكانوا يبحرون عليها الى كل الموانى الغربية وينقلون بضائع البلاد الواحدة الى الاخرى فلقبوا بقادة البحار

ثم جاءت فرنسا فاستعمرت قسماً كبيراً من اميركا الشمالية. وكانت كندا اكبر مستعمراتهم فيها لان مساحة ارضها تبلغ سعة اوربا باسرها . ولكن لم يكن فيها من السكان سنة ١٦٨٢ الا عشرة آلاف نفس وفي سنة ١٧٤٤ الا ٥٤ الفاً

واشتهرت بالاستعمار اخيراً انكلترا فسبقت سائر الدول في خلال القرن السابع عشر وبدء الثامن عشر واصبح لها المقام الاول في السياسة الاستعمارية والتجارية بين الدول وصارت من ذلك الحين دولةً استعمارية بكل معنى الكلمة ولبثت الدولة الاستعمارية الوحيدة بين دول اوربا الى منتصف القرن التاسع عشر

ولم يكن السياسيون في فرنسا وانكلترا يومئذٍ يحسبون حساباً لمنافع الاستعمار لانهم لم يكونوا يرون فيه الا استغلال الحاصلات . اعتبر ذلك بما قاله درجاسون وزير لويس الخامس عشر «لو كنتُ ملك فرنسا لاعطيتُ المستعمرات كلها برأس دبوس» وبما قاله فولتر وهو يهزأ باقتحام فرنسا وانكلترا الحرب الهائلة حباً ببعض الافدنة من الارض المغطاة بالثلوج ، — يريد بذلك بلاد اوهايو

غير ان دهاقنة السياسة في انكلترا لم يلبثوا ان اكتنهوا الامور وعرفوا مكان المستعمرات المحتقرة من النفع فاجتهدوا في جعل انكلترا اعظم الدول البحرية في العالم بحيث تستقل السفن الانكليزية بالاتجار . وكانت صناعات البلاد يومئذٍ قد اخذت تتكاثر فتحتاج الى اسواق جديدة لبيع نتاجها. وتلا ذلك قرار البرلمان على انفاق الاموال الطائلة في سبيل فتح المستعمرات الفرنسوية وسحق قوتها البحرية . وقد تمَّ ذلك فأصبح الاسطول الانكليزي سيدُ البحار وخلفت انكلترا فرنسا في اميركا والهند واصبحت سيدة كل اميركا الشمالية حتى المكسيك

وفي منتصف القرن التاسع عشر اخذت دول اوربا الواحدة بعد الاخرى تسير في طريق الاستعمار وقد قامت المنافسة بينها على قدم وساق واتسع مجال المناظرات امامها في اسيا وافريقيا فاستولت فرنسا على قسم كبير من شمالي افريقيا واخذت توجه نظرها من ذلك الحين الى مراكش . وحاربت البلجيك القسم الاكبر من بلاد الكونغو . واستعمرت المانيا وانكلترا السواحل الجنوبية من افريقيا . وبسطت انكلترا نفوذها على مصر . واخذت المانيا تتوسع في افريقيا شرقاً وغرباً وقد استولت على بعض جزائر الاوقيانوس الباسيفيكي. واخذت ايطاليا اريتريا وطفقت تحاول الاستيلاء على الحبشة ثم استولت على طرابلس الغرب. وقامت فرنسا والمانيا وانكلترا وروسيا يحاولن اقتسام الصين . وتوغلت انكلترا في الهند. واخذت هي وفرنسا تحاولان التسلط على الهند الصينية . وروسيا وانكلترا على ايران واواسط اسيا . وفرنسا واسبانيا على مراكش . وايطاليا والنمسا على البانيا وغيرها من البقاع البلقانية . والمانيا على تركيا الخ . حتى ان الولايات المتحدة الاميركية وهي المشهورة بمذهبها السياسي — مذهب منرو — في عدم التداخل في غير اميركا حاربت في فجر القرن العشرين اسبانيا واختطفت منها جزائر الفليبين

والى القارئ البيان التالي في حالة الدول الاستعمارية ومستعمراتها في اوائل القرن الحالي:

(١) انكلترا: مساحتها ٣١٤٩٥٦ كيلومتراً مربعاً. ولها من المستعمرات في اسيا ٣٨٠ ٢٦١ ٥ ك.م. وفي افريقيا ٠٠٠ ٧٢٤ ٤ وفي اميركا ٢٧١ ٥٠٨ ٩ وفي استراليا وجزائر الباسيفيك ٠٠٠ ٢٤١ ٨ والجملة اكثر من ٢٨ مليون كيلومتر مربع اي ما يعدل افريقيا كلها او ثلاثة اضعاف اوربا كلها وقد زادت مساحتها بعد هذه الحرب زهاء ثمانمئة الف كيلومتر مربع

(٢) روسيا: مساحتها في اوربا ٠٠٠ ٤٠٠ ٥ ك م. ومستعمراتها في اسيا ٤٠٠ ٠٠٤ ١٧ ك.م. والجملة نحو ٢٢ مليوناً ونصف المليون من الكيلومترات المربعة. ولا يعلم الا الله ما يكون نصيب هذه الدولة من الحرب وقد حملت على كتفيها اكثر ارزائها وضحت من خيرة ابنائها نحو عشرة ملايين

(٣) فرنسا: مساحتها ٤٠٨ ٥٣٦ ك م. ولها من المستعمرات في اسيا ٠٠٠ ٨٠٢ وفي افريقيا ٠٠٠ ٦٠٠ ٩ وفي اميركا ٠٠٠ ٢٠٣ وفي استراليا ٢٩٠٠٠ والجملة اكثر من احد عشر مليوناً ومئة وسبعين الفاً من الكيلومترات المربعة اي ما يزيد عن مساحة اوربا كلها بنحو مليون وربع المليون من الكيلومترات المربعة فضلاً عما يضاف اليها من املاك ومستعمرات العدو المغلوب

(٤) الولايات المتحدة: مساحتها ٥٧٧ ٣٣٨ ٩ ك.م. ومستعمراتها في اسيا ٣٢٢ ٢٩٧ ك.م وفي استراليا ١٦٩٤٦ والجملة نحو تسعة ملايين و ٧٠٠ الف كيلومتر مربع اي ما يعدل مساحة اوربا

(٥) المانيا: مساحتها ٥٤٠٤٨٣ ك.م. وكانت مستعمراتها في افريقيا ٠٠٠ ٣٧٥ ٢ ك.م وفي أستراليا ٢٩٣٨٣٠. وقد خسرت كل هذه المستعمرات وشيئاً من املاكها في اوربا ايضاً

(٦) بلجكا: مساحتها ٢٩٥٠٠ ك.م ومستعمراتها في افريقيا ٧٨٠ ٢٥٢ ٢ والجملة نحو مليونين وربع المليون من الكيلومترات المربعة

(٧) البرتغال: مساحتها ٥٧٥ ٩٢ ك.م ومستعمراتها في اسيا ١٩٩٧٠ وفي افريقيا ١٣٠ ١٢٦ ٢ اي نحو مليونين وربع المليون

(٨) هولندا: مساحتها ٠٠٠ ٣٣ ك.م ومستعمراتها في اسيا ٥٥٨ ٠٨١ ١ وفي اميركا ١٣٠٢٣٠ وفي استراليا ٣٩٧٢٠٤ والجملة مليون واكثر من مئة واربعين الف ك.م

(٩) ايطاليا: مساحتها ٢٨٦٥٨٩ ك.م ومستعمراتها في افريقيا ٠٠٠ ٦٥٠ ١ اي نحو المليونين من الكيلومترات المربعة ولكن مساحة املاكها ومستعمراتها ستزيد زيادة تذكر في اوربا واسيا وافريقيا ويكون نصيبها من الغنيمة اكثر من نصيب كل دولة اخرى بالنسبة الى ما بذلته كل دولة من المجهود في الحرب

(١٠) اسبانيا: كانت اعظم الدول اتساعاً ولكن مساحتها الان في اوربا ٥١٧ ٥٠٤ ك.م ومستعمراتها في افريقيا ٩٦٥٠

(١١) الدانمرك: مساحتها ٤٠٠ ١٤٤ ك.م ومستعمراتها في اميركا ٤١٠ ٨٨ ك.م.

واذا اعتبرنا كل دولة بالنسبة الى مستعمراتها رأينا ان انكلترا أصغر من مستعمراتها ٨٨ ضعفاً وبلجكا ٧٧ وهولندا ٦٦ والمانيا ٤٨ والبرتغال ٢٣ وفرنسا ٢٠ وايطاليا ٦ وروسيا ٣. ورأينا ان نسبة الدانمرك الى مستعمراتها كنسبة ١ الى ستة اعشار. والولايات المتحدة كنسبة ١ الى ٣ من المئة. واسبانيا كنسبة ١ الى ٤ من المئة

ولا يخفى ما تستفيده كل دولة من الفوائد الاقتصادية من مستعمراتها. فنها تأخذ اكثر المواد الخام. واليها ترسل كثيرا

من حاصلاتها ومصنوعاتها . فقد ارسلت المانيا مثلاً الى مستعمراتها سنة ١٩٠٥ ما بلغت قيمته التسعمئة مليون مارك . ويبلغ ما ترسله انكلترا الى مستعمراتها اكثر من نصف مصنوعاتها وانت اعلم بالارباح الجسيمة من ورآء ذلك لكل دولة والله اعلم

من مفكرة تولستوي

* يملأ النفس امران ، كلما ازداد المرء تأملاً فيهما ، ازداد دهشةً وحيرةً ، وهما — السماء المتلألئة بالنجوم فوقنا والناموس الادبي في داخلنا

* ليس العادل مَن عامل الغير بالقسوة والعنف ، وانما العادل مَن ميز بين الطريقين ، طريق الحق وطريق الظلم ، وانتهج طريق الحق وارشد الغير اليها بالرفق والصدق

* ليس الحكيم مَن كان لسناً فصيحاً ، بل مَن كان صبوراً على المكاره بعيداً عن البغض والجبن

* يمتحن الله الغنيَّ والفقيرَ على السوآء . فيمتحن الاول ليرى كيف يستخدم غناه ، ويمتحن الثاني ليرى مقدار احتماله وصبره

* طالب العلم ينمو ويزيد كل يوم — في عيون البشر . وطالب العقل يتضع ويصغر ، ولكنه يدرك اخيراً كل ما اراد

* عمل الخير في الانسان يجب ان يكون كالحجر الكريم ، كيفما قلبته واستخدمته يظل جماله الطبيعي كما كان

* عمل الخير لا يكون كذلك الا اذا لبث مندفعاً في طريقه ، غير ملتفت الى ظله — الى المجد

* معرفة نواميس الحياة اهم من كثير غيرها من المعارف البشرية . واهم منها المعرفة التي تؤدي بالانسان الى الكمال الذاتي وسلامة الحياة

* اذا كان اللسان جيداً فلا شيء يفوقه جودةً ، واذا كان ردياً فلا شيء يفوقه رداءة

* اشتغل ما دمت حياً . لا تزدرِ العمل اياً كان ، ولا تنتظر مدحاً على اي عمل عملت ، بل ارجُ الخير العام — هذا ما يجب ان ينصرف اليه كل عمل

* الذي يتكلم كثيراً ويعد كثيراً لا ينجز من اقواله ووعوده الا القليل او لا ينجز منها شيئاً . والحكيم هو مَن جعل اعماله اكثر من اقواله

* ليس الشر في عدم المعرفة بل في الضلال . ولا يضل الانسان لانه لا يعرف ، بل لانه يتصور نفسه فوق كل معرفة وعلم

* كل رغبة جديدة من رغباتنا تكون فاتحة لاحتياج جديد ومصدراً لغم جديد

* عبد شهواته اذل جميع العبيد بلا استثناء

* كلما ازداد المرء عقلاً وفضلاً ازداد حسن ظن بالناس واعترافاً بما لهم من المحاسن

* في طاقة الانسان ان يتسلط على كل شيء الا لسانه فليس له عليه ملء السلطة

لحد رمزي

صحت عزيمة الحكومة البريطانية على اقامة لحد رمزي في ظاهر القدس يُصنع من الحجارة المقطوعة من محاجر الجهات المجاورة وتوضع عليه صفيحة من البرونز ينقش عليها الكلام الاتي : — «تذكار للضباط وصف الضباط والجنود من فرقة لندن السادسة عشرة الذين جُندلوا في حرب فلسطين سنة ١٩١٧» — وينقش على الوجه الاخر من اللحد ما نصه : «سلمت المدينة المقدسة قرب هذا المكان الى فرقة لندن السادسة عشرة في ١٠ دسمبر سنة ١٩١٧» — وسيكون موقع هذا اللحد عند ملتقى طريق يافا — القدس والطريق المؤدي الى عين كارم وهو اعلى مكان في ضواحي القدس اذا استثنينا جبل الزيتون

الصناعة في فلسطين

(ثروة البلاد المعدنية)

ثروة فلسطين المعدنية هي من الامور المجهولة . فان فقر البلاد المالي واستبداد الحكومة التركية كانا من العوامل التي ثبطت عزم الاهالي عن استبطان ماتكنه الارض من المعادن والثروة . بيد ان الدلائل على غنى البلاد في بعض المعادن كثيرة . واهم هذه المعادن هو الحمّر الموجود بكثرة حول البحر الميت وقرب حاصبيا والفصفور بجوار السلط . وكانت شركة تركية قد اتفقت قبل الحرب مع شركة ايطالية ان تشرعا باستثمار تلك المناجم الفصفورية الا انها عدلتا عن عزمها عند نشوب الحرب . والبلاد غنية ايضاً بالحجارة الكلسية والرخامية . وفي حوران حجر بركاني اسود يستخدمه الاهلون ارحية للمطاحن . وفي جوار غزه والرمله والقدس وغيرها يكثر الطفال او الطين ويستخدم لاصطناع الاواني الفخارية

وفي فلسطين دلائل راهنة تفيد ان الارض تحتوي على كميات جزيلة من زيت البترول . ولقد شرعت شركة الستندرد اويل الاميركية بحفر الابار سنة ١٩١٤ جنوبي الخليل وتوقفت مساعيها يوم اضطرمت الحرب ولكنها استأنفت العمل اخيراً ولا تزال مثابرة على ذلك

ويرجح ان كثيراً من المواد الفحمية موجود قرب البحر الميت . ويكثر حول هذا البحر الكبريت والصخور الملحية . الا ان هذه المواد لم تستثمر حتى الان لقلة وسائل النقل . اما الملح فيكثر عند العريش ويجمع ايضاً كميات وافرة من ضواحي البحر الميت

(القوى المائية والكهربائية)

صناعة البلاد تتوقف على امرين : الفحم والحديد . فعظمة انكلترا والمانيا والولايات المتحدة وتقدمها الصناعي هما نتيجة وجود الفحم والحديد في بلادها بكثرة . الحديد لازم لبنيان آلات البلاد وخطوطها الحديدية وجسورها وبناياتها ومعاملها ومشاغلها . والفحم هو مصدر القوة لتحريك تلك المصانع . ولما كان هذان المعدنان قليلي الوجود في فلسطين يتعذر على احد الاعتماد عليها وليس من وسيلة الى تعزيز صناعة فلسطين الا باستجلابها من الخارج او بالاعتماد على القوى المائية والزيتية الموجودة . اما قوى البلاد المائية فليست عظيمة لان اكثر الانهر فيها تنضب في فصل الصيف وليس بينها غير الاردن واليرموك والاعوج مما يستحق الذكر في هذا الصدد . وزيادة على ذلك فالمشكل لا يحل الا ببناء السدود على هذه الانهر او بحفر ترع موازية لها تكون اسرع انحداراً من تلك الانهر . هذا وان في البلاد بعض الشلالات التي تستحق الاهتمام . ففي وادي اليرموك شلالات تنحدر من قمم الجبال كشلالات زيزون وتل شهاب وتلك يمكن استخدامها لتوليد الكهربائية اولتشغيل المضخات والمطاحن

ثم ان الالات الغازية او الزيتية انسب لحاجات فلسطين من الالات الفحمية لان تلك اسهل تدريباً واخف حملاً من هذه . ولما كانت الدلائل تبشر بوجود كميات وافرة من البترول اصبح من المتحتم اختيار هذه الالات واستخدامها في حل الجانب الاكبر من المشاكل الصناعية

(الحالة الصناعية الحاضرة)

ان القسم الاكبر من سكان فلسطين يهتمون بالزراعة اكثر من الصناعة . فعدد اصحاب الحرف الصناعية في البلاد لايزيد عن ١٥ في المئة . اما عدد المزارعين فينيف على الستين في المئة . والصناعة على الجملة متأخرة لان المال المخصص لها قليل والتهذيب الصناعي مجهول عند اصحاب المهن . وهذه هي اهم الصنائع الموجودة :

(١) الحياكة — وهي موجودة في اماكن مختلفة من البلاد واشهر مراكزها بعض المدن الساحلية كالمجدل وغزه . ويستفاد مما جاء في تقرير القنصل الانكليزي سنة ١٩١٠ ان في المجدل خمسمئة نول وفي غزه خمسين . واصحاب هذه الصناعة يستوردون القطن من انكلترا ويصبغونه ثم يحيكونه ويبيعون البضاعه في البلاد المجاوره . ولقد بلغ مقدار ما ورد عليهم من القطن سنة ١٩١٠ من مدينة منشستر في انكلترا نحو عشره آلاف بوند

اما الحياكة الصوفية فكانت سالفاً منتشرة في قرى البلاد ولكنها على وشك الاضمحلال تماماً وقد بدا ذلك على اثر تبدل الزي من العباءة البدوية الى الشال الشامي وتهافت الناس على الملابس الافرنجية . وقد اخذ اليهود في الاونة الاخيره يحيكون السجاد في مشغل بيت صاليل في القدس وصناعتهم على الغالب مختصة بحاجات ابناء جنسهم الاسرائيليين

(٢) الزيت — زيت الزيتون — وصناعة الزيت هذه هي اهم صناعات فلسطين . ولقد بلغ المحصول من الزيتون سنة ١٩٠٩ ما يربي على ٥ ملايين و ٥٠٠ الف اقة . ويستخرج الزيت في معامل فلسطين المعروفة بالبدود على الطريقة القديمة وهي طريقة بطيئة غير اقتصادية لان المستخرج منها من رطل الزيتون يعدل سدسه واما الباقي من الرطل فالثلث ماء والنصف

جفت. وقد شرع اصحاب المعامل اخيراً باستجلاب المكابس المائية الحديثة الا ان هذه الالات قليلة الانتشار حتى الان ولا يزال زيت الزيتون الفلسطيني اقل سعراً وجودة من الزيت الايطالي اوالفرنسوي. ويستعمل القسم الاكبر (نحو الثلثين) من الزيت لصنع الصابون واما الباقي فيصفى للحاجات البيتية وبعضه يرسل الى مصر واوربا

ولا شك ان صناعة الزيت قابلة الاصلاح والتحسين فان الجفت الذي يباع وقوداً يحتوي نحو عشر ثقله زيتاً. فلو استخرج اصحاب هذه الصناعة ما في الجفت من الزيت لزاد المحصول م.. ربع مليون غالون في السنة. وزيت الجفت اقلّ جودة من الزيت المستعمل للطعام ولكنه مفيد لصنع الصابون. وكانت شركتان من اليهود قد شرعتا قبل الحرب في القدس وحيفا باستخراج ذلك الزيت لكن مساعيهما لم تنجح وذلك لان المالية كانت قليله ولم تمكنهما وسائل النقل من استجلاب الكميات الوافره من الجفت لتشغيل الالات

(٣) زيت السمسم — زراعة السمسم شائعة عند اهل الساحل والمعامل لاستخراج السيرج من السمسم ليست قليلة العدد. ففي متصرفية القدس وحدها لا اقل من خمسين معصرة. اما طريقة الاستخراج فهي قديمة والمعاصر اشبه بالمغاور منها بالمعامل. ولقد اخذ اليهود اخيراً يزاحمون الاهلين في استخراج السيرج وتقدموا في هذه الصناعة حتى فاقوا اهل البلاد وما ذاك الا لانهم يتخذون دائماً احدث الوسائط في كل معاملهم فرطل السمسم عند الاهلين لا ينتج اكثر من ٤٠ من المئة سيرجاً وهو عند اليهود ينتج اكثر من ٥٠ في المئة. والسمسم يستعمل ايضاً في صنع الحلاوى المنفوشه والسمسمية واما الفضلة منه وتسمى كسبة فتباع علفاً للمواشي

(٤) الزيوت العطريه — صناعة استخراج الروائح الطيبة من الاعشاب قديمة العهد في فلسطين وسائر البلدان العربية وهي لا تزال حية في بعض الاماكن حتى الان. بيد ان اهميتها التجارية قليلة جداً. ولقد اخذ الافرنج اخيراً ولا سيما اليهود منهم بنواصي هذه الصناعة وأسسوا في يافا وحيفا وعرطوف معامل لاحيائها واستخرجوا كميات جزيلة من عطر الانسون والكمون والنعنع وغيرهامن الاعشاب. ولهذه الصناعة بالاجمال مستقبل حسن لانّ البلاد كثيرة النباتات العطرية

(٥) الصابون — يُصنع الصابون في نابلس ويافا وحيفا ومدن اخرى. واهم مراكز صنعه وافضل اصنافه في نابلس. وفي فلسطين لا اقل من خمسين مصبنة تصنع كل سنة ما يُنيف على الثمانية آلاف طن من الصابون. والصابون الاهلي يباع اكثره في البلاد نفسها ويُرسل جانب منه الى مصر. ولا شك ان استخدام ذوي الاختصاص والفن لتأسيس هذه الصناعة على نسق حديث يكون اكبر العوامل لتعزيزها في البلاد وترويجها في التجارة ودحر الصابون الاوربي من اسواق سوريا

(٦) المشروبات والكحول — يشتغل بها الاهلون والاجا.. ا الاهلون فيشتغل بهذه الصناعة منهم النصارى وهي موضوعة للقيام بحاجاتهم البيتية وقلما يعرض شيء مما يستخرجونه للمبيع. وتقدر الكمية التي يستخرجونها من الكحول بنصف مليون غالون في السنة والغالون هو عشر ليبرات. واما الصناعة الاجنبية وهي خاصة بالالمان واليهود فالمقصود منها التجاره في البلاد وفي الخارج. وقد بلغ الصادر منها من يافا سنة ١٩١٠ — ١٩١١ نحو ثمانية ملايين و٥٠٠ الف غالون. وكثير من المشروبات المعروضة في البلاد للبيع يستخرج في كروم الاديره الفرنسوية واليونانية واهمها من هذا القبيل دير كريمزان قرب بيت جالا

(٧) الصناعة البنائية — مواد البناء في فلسطين تختلف باختلاف الموقع ففي الساحل يغلب استعمال الحجر الرملي وفي الداخلية الحجر الكلسي. ولليهود والالمان عدة معامل لاصطناع القرميد والطوب. اما اخشاب البناء فيؤتى بها من اسيا الصغرى واوربا لان البلاد خالية من الخشب الصالح للبناء.

(٨) صنائع وحرف اخرى — اشهر واهم الحرف اليدوية في فلسطين هي صناعة السبحات والصلبان واهم مراكزها بيت لحم. ثم التطريز واهم مراكز هذه الحرفة القدس ويافا والناصره وصفد وطبريا وبيت لحم. وكان قبلاً يرسل مقدار كبير من المطرزات الى الخارج الا ان مزاحمة المطرزات الايطالية قد اخرت صناعة البلاد كثيراً. ومن الحرف المشهوره ايضاً النجارة وهي محدودة الانتشار عند الاهلين قليلة الاهمية التجارية وذلك بسبب قلة وجود المال لشراء آلات النجارة التي تسهل العمل. ولقد اخذ اليهود بناصية هذ الصناعة في المدة الاخيرة وبلغت عندهم شأواً كبيراً اذ احتكروا صناعة صناديق البرتقال اليافاوي وفازوا بكل تجارة الاثاث البيتي المصنوع من الخشب. ومنها عمل الفخار واهم مراكز هذه الصناعة الخليل ونابلس والرمله. ومنها صناعة السلال والحصر ومركزها جهات بحيرة الحولة حيث يكثر قصب الحلفاء. ولهذه الصناعة مستقبل حسن متى تقدمت الاحوال الزراعية في البلاد. اما سائر الصنائع والحرف كالحدادة والنحاسة والنقش وما شاكلها فأهملنا ذكرها لقلة اهميتها التجارية

اطوار المشاهير

في الشرق والغرب

(تابع لما في الجزء الحادي عشر)

[الفونس دوده] — هذا الكاتب الافرنسي الكبير لا يكتب كلمة واحدة الأ وهو بحالة الجوع الشديد

[امرؤ القيس الكندي] — كان الشعر مطيعاً له عندما يركب جواده خاصة. وهو اول من وقف بالديار وعرصاتها. واول من وصف الخيل بصفاتها

[اوغستوس] — كانت ترتعد فرائصه خوفاً من البرق والرعد. فاذا اومض البرق اوسمع صوت الرعد كان يضع قطعةً من الجلد الملوّن على ظهره فيهدأ روعه لاعتقاده ان الصاعقة لن تسقط عليه

[اوغسطينوس عازار] — كان هذا الكاهن الشاعر يقلّد بديع الزمان الهمذاني في نظم بعض رسائله وقصائده فيبتدئ بها من اخرها

[ايبسن] — كان لا يستطيع أن يجيد في كتابته الأ اذا كان امامه على منضدة التحرير تماثيل ذئاب وثلاث زجاجات وتمثال قرد صغير له قرون وذيل ! ....

[باكون] — يشبه اسكندر دوماس الصغير الذي مرّ ذكره فانه كان لايستطيع ان يبرز شيئاً من بنات افكاره وحسنات تآليفه الأ وهو يسمع الانغام الموسيقيَّة فينشط عندئذ الى الكتابة والانشاء بكل رغبة وارتياح

[بجرنسون] — كان لايجيد في الانشاء الأ اذا ملأ جيوبه بالحبوب المختلفة الأنواع وأخذ يذريها في ارض الغرفة وهو يعدّ خطواته ذهاباً واياباً وعندما ينتهي يذهب الى الكتابة

[بديع الزمان الهمذاني] — لم يُلقَ نظيره في ذكاء القريحة وسرعة الخاطر وقوة الذاكرة. ويؤثر عنه انه كان يسمع كتاباً فيحفظه حرفاً حرفاً. وكان ينشئ رسالة من اخرها الى اولها بكل سهولة وارتياح

[بطرس البستاني] — كان من عادته ان يكتب وهو واقف الى منضدةٍ عالية. وكان احياناً ينهض من فراشه ليلاً ويعلق بعض خطرات تمرّ بخيلته وهو نائم

[بطرس كرامه] — كانت المعاني تليه بسرعة عندما يتناول قليلاً من النبيذ او يدخن بالغليون واحياناً بالنارجيلة

[بلفور] — هو احد وزراء انكلترا ومما يذكر عنه انه كان يعجز عن القاء خطاب ان لم يضع امامه على منبر الخطابة قرصاً يواصل عجنه وفركه باصابعه وهو يخطب. وحدث مرة انه نسي القرص فلم يستطع الكلام وطلب من المجلس اعلان ثقته بالوزارة فسقطت

[بوفون] — كان هذا الكاتب الافرنسي لا يكتب كلمة الأ اذا لبس ثوبه الرسمي وتناول قلماً ذهبياً . وكان يبيض كتاباته مراراً عديدة قبل ارسالها للطبع

[بول بورجه] — هذا الروائي الافرنسي المعروف لا يستطيع ان يكتب بيده ولكنه يُملي على كاتب آخر بشرط ان يكون سريع اليد وان يخط ما يمليه عليه دون ان يراجعه بكلمة

[بونشون] — لا يستطيع الكتابة الأ اذا تناول قبلها قليلاً من المنبهات

[بيرون] — هذا الشاعر الانكليزي تعود ان يفرك زر ثوبه فركاً شديداً قبل ان ينظم بيتاً واحداً من الشعر

[بيزيلو] — كان هذا الكاتب لا تتوارد عليه الافكار السامية الأ وهو في سريره وعليه تسعة اغطية في الشتاء وستة

في الصيف

[ترنيخو] – كان هذا الشاعر الروماني يذهب الى ضفة النهر ويبقى عدة ساعات متلاهياً بقذف الحصى في المياه ثم يعود الى النظم فيجيد

[تريستان برنارد] – كان هذا الكاتب الفرنسوي ينزع اكمام قميصه وطوقه وكل شيء يضايقه ثم يبتدئ في الكتابة دون ان يحذف منها حرفاً واحداً او يغير كلمة منها. واذا احدث وتشتت افكاره في اثناء الكتابة يمر القلم على لحيته الطويلة ثم يعود الى التحرير

[ثيوفيل غوتيه] – كان اذا سمع اصوات الموسيقى نفر من الكتابة والتحرير. ولا يجيد الا اذا كانت الطبيعة ساكنة حوله وكان يميل الى ملاعبة كل هرة تدنو منه وكان خاضعاً لاحكام الحب حتى آخر دقيقة من حياته مع انه عاش نحواً من ٨٣ سنة

[جان بشين] – هذا الكاتب لايتناول قلمه الا بعد ان يلبس رداءه (مشلحه) المصنوع من الجوخ الاحمر

[جان جاك روسو] – كان يبتعد عن العالم ولا يكتب الا في الخلاء

[جرير] – كان هذا الشاعر يعجز عن النظم الا اذا ركب جواداً وجمح به في غابة موحشة لا رفيق فيها مدة من الزمن

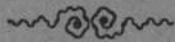
[جمال الدين الافغاني] – كان قليل النوم. يفرك أسفل ذقنه ان كان محدثاً او خطيباً وكان يقل من الكتابة ولكنه اشتهر بالاملاء على تلامذته

[جنسون] – كان يكتب مقالاته بسرعة مدهشة فلا يعيد النظر عليها ولا يراجع ما يكتبه بل يرسله رأساً الى المطبعة ولو كان الموضوع من اهم المباحث

[چوتي] – كان من اطوار هذا الكاتب انه لا يجيد في بحثه الا وهو سائر على قدميه في الخلاء

[جول كلودي] – هذا الكاتب الفرنسوي اشتهر في وضع المقدمات للكتب والتآليف الجديدة فلا يجيد في بحثه الا اذا كان لابساً خوذته المخصوصة وصدرة يميل اليها

حليم دموس



اذكريني

هي القصيدة المشهورة التي نظمها الشاعر الفرنسوي الطائر الصيت الفرد ده موسه وعربها شعراً بعض شعرائنا ونشرنا قبلاً احدى هذه الترجمات . والى القارئ الان ترجمة اخرى لها

اذكريني كلما هلَّ الهلالْ ... اذ عليه يتلاقى النظرانْ
واذكريني ان دجا الليل وطالْ ... ولعينيك تبدى الفرقدانْ
يوم كنا لا نرى الا الوصالْ ... منهلاً نروي به نار الجنانْ
فسطا الدهر أيا ميُّ وصالْ ... وجفانا بعدما صافى الزمانْ
فالى عهد التصابي والدلالْ ... حوّلي الطرف بعطفٍ واذكري

* * *

واذكريني ان همى قطر الندى ... فوق روض الياسمين العطرِ
فهي كانت للتلاقي موعدا ... بمساء او قبيلَ السحرِ
حينما الدهرُ لنا قد عقدا ... من شذاهُ عهد حبٍ أطهرِ
ولكم صوتك فيها أنشدا ... ليَ شعراً بظلال الشجرِ
فاقصديها تسمعي أشجى صدى ... من شواديها يناديك اذكري

* * *

واذكري يوم التنائي كلما ... آذنت شمس السما بالمغربِ
هكذا الظلم قضى ان نحرما ... بالهوى كلَّ مُنى او مأربِ
وإذا ما البعد أبلى الأعظما ... وأتى الدهر بنعيي المرهبِ
فاذكري صباً وفياً ظُلما ... واقصدي قبري ونوحي واندبي
فعلى قبري الوفا قد نظما ... آية الحب تناديك اذكري

حلب ... نيقوله سابا

رسائل طبيب

خطر لي ان اوافي قراء النفائس الغراء ببضع مقالات من وقت الى آخر اقدم فيها من الحقائق الطبية والصحية المتعلقه بطبابة الاسنان ما تجب معرفته على كل انسان وأذكر فيها ايضاً من نوادر الاختبارات والنكات التي تحدث اثناء ممارسةهذه الصناعةفأجمع بين الفائدة والفكاهة

دخلت القسم الطبي في الكليه لادرس فن طبابة الاسنان تلبية لما كنت اشعر به منذ الصغر من شدة الميل الى هذا الفن وانا لا ادري كيف تولد فيَّ هذا الميل · فلم يكن والدي ولا احد اجدادي من ممارسيه · ولم يكن جارنا كذلك لتنتقل مكروبات العدوى منه اليَّ · كما حدث لذلك الدجال حينما سُئل على مَن درس الطب فقال ان جاره كان طبيباً ماهراً وكانت عيادته ملاصقة لبيته · وزد على ذلك اني الى الان لم اشكُ ألماً في اسناني قط فلم التمس عناية احد الاطباء · ولعلَّ هذا من اكبر العوامل التي ساقتني الى اختيار هذه الصناعة

على ان هنالك سببين رئيسيين اولهما افتقار بلادنا الى اطباء اخصائيين بهذا النوع ممن حازوا على الشهادات العليا بعد ان تهيأوا لمعالجة امراض الفم المتعددة ووقفوا على علاتها وقد ثبت لدى الاحصاء ان امراض الفم ولا سيما نخر الاضراس من اشدّ الآفات انتشاراً في العالم المتمدن حتى انك قلما تجد فماً صحيحاً سليماً متناسب الاضراس وافيها · ولا يخفى ما للفم من شديد العلاقة بالصحة العمومية فانه المدخل الى الجوف · وليس غرضي الان ان ابين ما للفم والاسنان من العلاقة بالصحة والجمال والمنطق فان ذلك يتطلب بحثاً طويلاً على حدة · ويكفي ان أقول ان عصر الحلاق والدجال قد زال او قارب الزوال

والسبب الثاني هو ان هذه الصناعة تجمع بين علم هو من اهم العلوم واوسعها · وفن هو من اجمل الفنون وأسماها . ألا وهما الطب والجراحة وفن النقش والتمثيل · فطبيب الاسنان الماهر من جمع في شخصه هذا العلم وهذا الفن معاً · وسوف نستوفي الكلام في هذا الموضوع في فرصة اخرى

ثم ان من الناس مَن يظن ان طبيب الاسنان زبال فلا يخجل ان يقصده وفي فيه من «الزبالة» ما يزري بزبلة «باب الخليل» في القدس ولها من الرائحة ما يفوق بالوعة سلوان · والانكى ان من كان كذلك لا يشم رائحة فمه اذ يكون قد اعتادها ومرن عليها ويخجل اصدقاؤه ان ينبهوه اليها وفاتهم ان مثل هذا بلية على مجالسيه · والعلاج في بادئ الامر درهم نصيحة مع فرشاة اسنان وعلبة صغيرة من المسحوق المستخدم للتنظيف والاَّ فأقة «فنيك» مع مكنسة ومجرفة

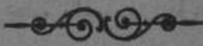
ومن الناس من يحسب طبيب الاسنان دون الحلاق فلا يخجل من مساومته وقد يخجل ان يساوم الحلاق على قص شعره · ومن اطباء الاسنان الافاضل من يرضى بهذا الاحتقار بل قد ينزل نفسه الى ما دون بائع الفجل · وهذا يذكرني بذلك المغفل الذي قصد احد الاطباء ليقلع له ضرسه فطلب الطبيب اجرته خمسة غروش فلم يوافقه السعر وطفق يساومه حتى اتفقا على ان يقلع له بالخمسة الغروش ضرسين اثنين

ويقال ايضاً ان احدهم دخل على حلاق يسأله عن اجرة قلع اضراسه فأجابه ان قلع الضرس الواحد ثلاثة غروش · قال — واذا اردت ان اقلع اضراسي جميعها افلا تجعل لي عشرة في المئة تخفيضاً ؟

وجرى الحديث التالي بين احدهم وطبيب اسنان: بكم تقلع الضرس ايها الطبيب ؟ فاجاب الطبيب — بعشرة غروش . قال — والضرسين؟ قال بعشرة ايضاً · قال — والخمسة ؟ قال — بعشرة ايضاً . قال — اذاً اقلع لي خمسة اضراس · ثم جلس وهو يقول في نفسه — ما اقلَّ عقل هذا الطبيب فقد ربحت قلع اربعة اضراس مجاناً (وكانت هذه الاربعة صحيحة سالمة لا تحتاج الى قلع)

بيروت

سليم سلامه



الفيلسوف

« رواية »

التقى في احد الفنادق الكبيرة في باريس شابَّان في مقتبل العمر · وقد قدماها ليتما فيها دروسهما · وكان احدهما طالب فلسفة والاخر مصوّراً · ولما كانا من وطن واحد وبلد واحد رأيا ان يعيشا معاً · فنزلا في ذلك الفندق في غرفة واحدة · وكانت رابطة الصداقة والوطنية تزداد على الايام توثقاً بينهما حتى باتا لا يطيق احدهما فراق الاخر الاَّ بضع ساعات كل يوم يقضيها كلٌّ منهما في الجامعة التي انضمَّ اليها

وكان «الفيلسوف» فتىً نحيف الجسم لطيف البشرة حلو

الحديث، والمصوّر بديناً مفتول العضل، وكان اسم الاول من الرفيقين فيليب والاخر فكتور

قال الفيلسوف:

وجلسنا في احد ايام الربيع الجميلة في حديقة الفندق وكان بين يديّ كتاب ابن رشد الفيلسوف العربي المشهور ولكني لم اشعر بميل ألى الدرس والمطالعة فأمعنت في الخيال. وكان كل شيء في الطبيعة جميلاً وقد امتلأت الحديقة من شذا الزهور الطيبة الرائحة فزاد ذلك في جمال الكون وزادني ارتياحاً الى التأمل في الجمال والحب

وكنت قبل ذلك ببضعة اسابيع قد تعرفت اتفاقاً بغادة أفرغ عليها الشباب من حلله جمالاً يبهر الابصار ويحير الافكار وكان اسمها هلدا. وقد كلفت بحبها وشعرت بميلها اليّ. ولكني لم أبح بسرّي لفكتور لانه لم يكن يكتم امراً

مضت ساعة ونحن جالسان في ظل اشجار الحديقة وكلٌّ منا لاهٍ بافكاره وتأملاته وقد طال السكوت. ولم يكن من عادة صديقي ان يطيق الصمت الى هذا الحد فالتفت اليّ وقال — اراك اليوم قليل الاكتراث لابن رشد وارسطو وغيرهما من الفلاسفة، فماذا جرى؟

قلت — لم يجرِ شيء ولكني مسرور جداً الان بهذه المشاهد الطبيعية الفتّانة

قال — واظنك لا تلبث ان تهجر هذه الكتب المملة الى الابد

قلت — ولِمَ ذاك؟

قال — لان هلدا هنا، في هذا الفندق، وهي اجمل من كل هذه الزهور والمشاهد

سمعت هذا الكلام ودهشت لاني لم اكن اعلم ان فكتور مطلع على علاقتي بهلدا، اما وقد عرف ذلك فلم يبقَ للكتمان من سبيل، فتبسمت وقلت — نعم انها في هذا الفندق وقد نزلت مع عمتها في الغرفة الحادية عشرة

فقهقه فكتور بصوت عالٍ وقال — ولكن الحب شيء والفلسفة شيء اخر يا فيليب، ولا يمكن ان يجتمعا. فاما ان تهجر ابن رشد وامثاله وتحرق كتبهم وتتفرغ للحب والغرام، أو تهجر هلدا وتدعني وحدي هنا

فنظرت اليه نظرة توبيخ ولم افه ببنت شفة

ثم عاد فكتور الى الحديث فقال — وقد علمت ان هلدا وصيفة للكونتة بوننكور ولكنها لا تصرف عندها الا ساعات النهار فقط، لان منزل الكونتة صغير، فتأتي هلدا الى هنا للمبيت مع عمتها

قلت — اراك مهتماً بامرها كثيراً حتى تكاد تعلم عنها اكثر مما اعلم انا

قال — وهل من حرَج عليّ في ذلك؟ ان هلدا فتاة جميلة لطيفة وهي كالشمس المشرقة. افلا يمكنني ان أتمتع بشعاع من اشعتها المنيرة؟ وما رأي صاحبك ابن رشد في ذلك؟

قلت وانا لا املك نفسي من الضحك — وما دخل ابن رشد فيما نحن فيه؟ انه لا يبحث في هذه المواضيع، فدعه وشأنه، وهات اخبرني اذا كنت رأيت هلدا او كلمتها

قال — قابلتها مرة وهي نازلة على بعض سلالم الفندق فحييتها ووقفت في طريقها على أمل ان تجاذبني الحديث، فنفرت مني وراحت تعدو كالظبي وقد اصابه سهم الصياد

قلت — انك شرس يا فكتور في مقابلة الحسان. ألا تعلم ان هلدا مثال اللطف والرقة وعنوان العفة والطهارة وانها بهذه الصفات كأحسن بنات باريس واخفهن روحاً واكثرهن حياء؟ نعم يا فكتور ان هلدا هي اكثر بهاء من الفجر واشد نقاء من الزنبق والطف وقعاً من نسيم الصباح

* * *

وفي مساء ذلك النهار التقيت بهلدا في بعض دهاليز الفندق وكانت قد وثقت بي ولم تعد تتجنبني. ورأيت انها تريد الخروج للنزهة في الحديقة، فسرت الى جانبها اسرد لها بعض النوادر وأسمع حديثها العذب، وانا لا أرى بين جميع الازهار والرياحين التي مررت بها سوى هلدا. ثم دعوتها الى زيارتي في غرفتي بعض الاحيان فقالت — يستحيل عليّ ذلك ما دام رفيقك المصور ساكناً معك في غرفة واحدة

قلت — وما الذي تخشينه منه؟

فمسحت دمعة انحدرت على وجنتها وقالت — أخشى منه كل شيء. فهو شرس ثقيل غليظ وقد اهانني مرة..

قلت — ولكنه طيب القلب وغير شرير

قالت — قد يكون ذلك. ولكني اخشى كل حركة من حركاته وأرهب كل كلمة من كلامه. فهو اذا تكلم فكأن الرعد يقصف واذا مشى فكأن الفندق كله يهتز ويميد تحت قدميه

وشعرت لاول مرة في حياتي بالارتياح الشديد الى سماع انتقاد صديقي بتلك الصورة الهائله. فقلت — واذا كنت وحدي في غرفتي فهل يمكنني ان اعلل النفس بزيارتك؟

قالت — لا أحبّ اليّ من ذلك فانتظرني غداً الساعة التاسعة صباحاً لاني غير مقيدة بعمل في منزل الكونتة نهار الغد بطوله

ولما كان اليوم التالي اخذت احاول اقناع فكتور بمبارحة الفندق وازيّن له ضرورة خروجه الى المدينة. فقال — ولم كل هذا الالحاح الغريب؟

قلت — قرأت في جرائد امس ان احد زعماء الاشتراكيين سيلقي اليوم في النادي الاشتراكي العام خطاباً في احوال العمال وسيكون الحفل عظيماً

قال — ولماذا لا تبادر انت ايضاً الى حضور هذا الاجتماع؟

قلت — لاني... لان عليّ...

فضحك فكتور وقال — لانك هجرت ابن رشد امس النهار والمساء فأحببت ان تخلو بنفسك اليوم لتعوّض ما فات

قلت — ولكن...

قال — دعنا من كل هذا وقل لي لماذا بكرت اليوم في نهوضك واجتهدت في ترتيب سريرك ومكتبتك خلافاً لعادتك وارتديت احسن ملابسك؟.. لا. لا تقل شيئاً. فانا منصرف عنك الان فافعل ما انت فاعل

قال هذا وخرج وهو يضحك ويكثر من الاشارات. وقد شعرت انا بسرور لا يوصف وجلست انتظر الحبيبة

ولم يطل انتظاري حتى جاءت هلدا وفي صحبتها عمتها. وكانت هذه كهلة مسنة درداء نحيفة الجسم قبيحة المنظر. وقد اثرت فيّ تأثيراً سيئاً ولمت في نفسي هلدا لانها اصطحبت عمتها في هذه الزيارة. ولكني لم البث ان استصوبت رأيها وأثنيت على ادبها وحشمتها. ولعلها كانت تخشى ان تصادف فكتور في الغرفة فجاءت بعمتها لتدافع عنها. ومهما كان الباعث لهلدا على اصطحاب تلك العمة فقد كان ذلك عين الصواب

وبعد تبادل التحية والتعارف جلسنا الى مائدة صففتُ عليها كل ما كان عندي في الغرفة من انواع المشروبات واخذنا في الحديث والشرب. وكنت مضطراً الى مفاكهة عمة هلدا ومباسطتها بالحديث قياماً بواجب الضيافة واستجلاباً لارتياحها اليّ ورضاها عني، وقد نجحت في مهمتي لانها سرّت كثيراً وشربت كثيراً حتى برقت عيناها ودبت الحياة فيهما

وعرضتُ على هلدا في اثناء الحديث ان اريها شيئاً من الصور الجميلة التي رسمها رفيقي فكتور فذعرت كمن لدغته عقرب وقالت — لا. لا. لا اريد. لاني اكره هذا الرجل

وأخشاه واخشى صوره ايضاً

فقالت العمة – الحق معها لان فكتور لا يُحتمل وقد اهانها فلا تريد ان تراه او تسمع به

وقالت هلدا – وتراني بكل شوق اسمع ما تريد ان تحدثني به انت عن نفسك واعمالك . . وهات اخبرني اولاً عن الفلسفة التي قدمت الى باريس لتحصيلها

وما كادت تفرغ من كلامها حتى دُفع الباب ووثب فكتور الى داخل الغرفة فجأة كأنه الزوبعة في سرعتها وهولها وقد وقف امام هلدا وقال لها – الفلسفة ياسيدتي هي ان يتجرد الانسان عن هذا العالم الجميل الذي يزينه امثالُك ويتوغل في تيه الاسفار الضخمة التي وضعها ابن رشد وارسطو وافلاطون وسقراط وايبلار وباكون وسبينوزا وكانت وشوبنهاور و . . و . . وغيرهم من اصحاب هذه الاسماء الغريبة التي يرهب مجرّد ذكرها كل نفس تحب ان تتمتع بملاذّ الحياة

سمعنا كلام فكتور ونحن في حالة الذهول الشديد . ونظرت الى هلدا فرأيتها ترتجف وقد امتقع لونها . فقلت لفكتور – ولكنك ذهبت لحضور اجتماع الاشتراكيين فلماذا عدت بهذه السرعة؟

قال – عدت لاخبرك بان تلامذة افلاطون ونبتون وكنتون . . . وسائر رفاقك في درس فلسفة ابن رشد وسقراط وارسطو وامثالهم قد عزموا ان يذهبوا كلهم لحضور اجتماع الاشتراكيين وهم في انتظارك . . . فجئت لانوب عنك في استقبال ضيفتينا العزيزتين

وكانت هلدا وعمتها قد نهضتا تريدان الانصراف وهما ترتعدان وتوجسان شراً . فأخذتُ اقنعهما بالبقاء . وساعدني في ذلك فكتور وهو يعتذر لهلدا عما مضى ويعدها بان يظهر امامها في المستقبل بمظهر ألطف عضو من اعضاء البرلمان . . .

اما اذا اصرّت على الخروج فانه يلقي بنفسه في الحال من نافذة الغرفة

قال هذا واسرع الى احدى نوافذ الغرفة يريدان يفتحها . فصاحت هلدا – لا . لا . لا تفعل بنفسك كل هذا

وعادت فجلست وجلست عمتها . ولم يمض الا وقت قصير حتى خضنا كلنا عباب الحديث . وقد جلس فكتور الى جانب هلدا واخذ يتلو عليها من وقت الى اخر نوادر غريبة مضحكة لم تكترث لها في بادئ الامر ولكنها لم تلبث ان ارتاحت اليها وطفقت تضحك بل ُ فيها

وكانت عمتها قد جلست الى جانبي تحدثني وتسألني وقد ضايقتني بحديثها اوانا أظهر لها اللطف والاهتمام برضاتها وهي تزداد اقبالاً عليَّ حتى عيل صبري وزهقت روحي ولعنت الساعة التي جاءت فيها لزيارتي . ومما زاد في كمدي ان هذه الغولة قد توهمت انها راقت في نظري واعجبتني بقدّها واعتدالها فأخذت تغازلني وهي تظهر ولهها وهيامها بي ولم تعد ترفع نظرها عني

وكان فكتور بلا شك اسعد حالاً مني . وقد لحظت من اقبال هلدا عليه انه لم يعد في نظرها شرساً وقبيحاً . فأذهلني منها هذا الانقلاب ولم اصدق عيني

ولما تناصف النهار قامت هلدا وعمتها فودعتانا ودعتانا لزيارتهما مساء . وقد ضغطت العمة على يدي حين ودّعتني ضغطة شديدة كدت أصيح منها ألماً . وشعرتُ بعد انصرافهما بكراهتي لفكتور ورغبتي في الانفراد عنه وانحلال عرى رابطة الصداقة بيننا . وهي المرة الاولى التي شعرت فيها بمثل ذلك بعد ان عشت وفكتور مدة طويلة متلازمين لا نفترق ولا يصبر احدنا عن الاخر . ولعل فكتور ايضاً شعر بما شعرت انا فخرج وتركني وحدي لا ادري ماذا أفعل

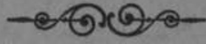
وكانت كتب الفلسفة مركومة امامي بعضها فوق بعض. فشعرت بانقباض شديد لدى وقوع نظري عليها. وخيل اليّ ان هلدا انما صارت تهجرني وتوثر فكتور بكل سماجته وغلاظته عليّ بسببها

لبثت في هذه الحالة بضع ساعات وقد ضاق صدري. فخرجت الى الحديقة لعلي اسرّي بعض ما بي. وخطر لي ان امرّ بغرفة هلدا. وكانت الغرفة موصدة ولكنني سمعت حديثاً فيها. فأصغيت قليلاً وانا لا ادري ماذا اعمل فسمعت صوت فكتور وكان يتكلم ويضحك وهلدا وعمتها تقهقهان طرباً وابتهاجاً فطار صوابي ولم اشأ ان ادخل لان نار الغيرة كانت تأكل صدري. فواصلت سيري وانا على غير هدى. وقد خرجت من الفندق ولم ادخل الحديقة كما كنت عازماً وسرت في شوارع المدينة وانا كالمأخوذ لا اعلم الى اين تقودني قدماي. ولم أعد الى الفندق الا الساعة الحادية عشرة ليلاً فدخلت غرفتي وكانت خالية واستلقيت على سريري والنار تستعر في صدري لاني تاكدت ان فكتور لا يزال في غرفة هلدا وعمتها ولعلهم لم يسألوا عني

وبقيت اتقلب في فراشي الى ما بعد منتصف الليل وقد عاد فكتور وهو يتهادى في مشيه. فرقد في سريره دون ان يهتم بامري ولم اسأله انا شيئاً. ولبثت وانا كأني على فراش من قتاد أسمع غطيط فكتور وأشعر باحلامه اللذيذة الى الصباح

* * *

وعلمت في اليوم التالي ان فكتور قد اصبح خطيباً لهلدا. فأخذت امتعتي وخرجت الى فندق اخر وانا اردد كلام هلدا لي في وصفها شراسة فكتور وسماجته وخوفها منه ولا أستطيع ان اتصور ذلك الانقلاب السريع مني اليه. فعزمتُ على ان اقضي حياتي كلها عزباً، اكرسها لدرس فلسفة الحب وغرائب الطبائع في بعض بنات حواء واكتب في ذلك كتاباً اضمنه ما غفل عنه الفلاسفة المتقدمون والمتأخرون



المجمع العلمي العربي

كل عربي يلقي بنظره الى «المجمع العلمي العربي» الحديث يتحقق ان الفائدة منه ستكون عظيمة للوطن العربي في المستقبل، بعد ان يتقرر مصير البلاد ويصبح مجال العمل امام اعضائه متسعاً

لم يخف على الحكومة العربية الفتاة ما اصاب اللغة العربية المجيدة من الانحطاط وما وصلت اليه من الوهن، فرأت ان الطريقة المثلى لانهاضها من كبوتها واقالتها من عثرتها هي تأليف «كتلة علمية» تعنى باحياء اللغة بكل ما يمكن من الذرائع

ان الاعمال الكبيرة التي تتعلق بمصير البلاد لم تقف حائلاً في وجه الحكومة دون اخراج هذا المشروع الى حيز الوجود، فاصدرت الاوامر على اثر دخول دمشق في حيازة الجيوش العربية الباسلة بضرورة اتمامه وجعله صالحاً للقيام بمثل هذا العمل الكبير

ولا جرم ان الناطقين بالضاد يهمهم ان يعرفوا شيئاً عن هذا المشروع الخطير، ليروا كيف ان الحكومة التي تتكون من الشعب تعمل لحياة الشعب. وقد قصدنا المجمع ووقفنا على امور تتعلق بتاريخه من يوم تأسيسه حتى الان، نسردها للقارئ الكريم ونحن على يقين بانه يتوق الى الاطلاع عليها بكل ارتياح ورغبة

أنشئ المجمع، بعد ان تم للعرب انقاذ دمشق بمدة يسيرة، باسم «ديوان الترجمة والتأليف» ثم اطلق عليه اسم «ديوان المعارف» وعُهد اليه النظر في شؤون المعارف. ولما فصلت المعارف عنه واصبحت ادارة خاصة، استقل هو ايضاً بنفسه وصار منذ ذلك الحين يعرف باسم «المجمع العلمي العربي»

موقعه في دار «المدرسة العادلية» التاريخية وهي واقعة في جوار الجامع الاموي وتجاه مدرسة الملك الظاهر، وقد كانت على عهد الحكومة التركية داراً للافتاء، وسُميت بالمدرسة العادلية لان الملك العادل اخا صلاح الدين الايوبي دُفن فيها. وقد بُذل الجهد في ترميمها وارجاعها الى شكلها القديم والمحافظة على طرز بنائها كما كانت في اول عهد انشائها،

وذلك بالنظر الى ما حل بها على مرور الزمان من الخراب · وأنفق على ترميمها مبلغ طائل لا يُستهان به

رئيس المجمع الان هو الاستاذ السيد محمد كرد علي ، واعضاوءه ثمانية وهم حضرات السادات الشيخ عبد القادر المغربي وانيس سلوم والشيخ سعيد الكرمي وعيسى اسكندر المعلوف والشيخ امين سويد ومتري قندلفت والشيخ طاهر الجزائري وعز الدين آل علم الدين السروجي · وفيهم كما لا يخفى الاثري والموءرخ واللغوي والشاعر والناثر والعالم والاديب والمدقق · وربما يزيد عددهم اذا ساعدت الاحوال وتقررت الميزانية العامة · وسيكون للمجمع غير اعضائه العاملين اعضاء شرف يخربون واعضاء مخابرون في الانحاء المختلفة من البلاد · وقد خصصت الحكومة له مقداراً كبيراً من المال لينفق معظمه في اقتناء الكتب والآثار

ويُعنى المجمع الان بامور ثلاثة وهي :

اولاً — توسيع نطاق المكتبة ، او بالاحرى ايجاد مكتبة كبيرة حافلة بكل نوع من الكتب على اختلاف العلوم واللغات ، لتكون قِبلة الجميع ممن يهمهم العلم والانكباب على المطالعة · فتحيا بها معالم مكاتب العصور العربية الزاهة في بغداد والاندلس المندرسة وتعيد لنا ذكرى عهد المأمون الذهبي بثروته العلمية والادبية · وقد جعل المجمع المكتبة في مدرسة الملك الظاهر المقابلة له واطلق عليها اسم «دار الكتب العربية» · ويُقدر عدد الكتب والاسفار التي وردتها في خلال هذه المدة بنحو الف وسبعمئة مجلد ما بين مخطوط ومطبوع . والمخطوط منها نحو النصف · ابتاع المجمع منها زهاء الف مجلد من الكتب القديمة وتبرّع كثيرون من اهل الفضل بكثير مما ورثوه عن آبائهم واجدادهم من الكتب النفيسة · ولما رأى المجمع ان «دار الكتب» تعوزها مطبوعات عصرية في الفنون المختلفة ليزداد اقبال الجمهور كتب الى مصر واوربا في استحضار اللازم منها · وتُفتح دار الكتب ابوابها للجمهور ست ساعات كل يوم ، لجميع الناس على اختلاف المذاهب والاديان · وقد اقام المجمع لها الامناء والمستخدمين وجمعت اسماء الكتب في قائمة خاصة تُعرض على المطالعين لاختيار ما يريدون مطالعته · وأحسن ما رأيته في القوانين المعلقة على مدخل المكتبة شرط بمنع المطالعين عن التكلم والمناقشات في الامور السياسية والدينية

ثانياً — تدارُك ما تحتاجه بلادنا من التآليف في الفنون والعلوم المختلفة وخصوصاً في اللغة العربية واحيائها وتهذيب اساليبها وكلماتها وايجاد موءلفات جديدة في ذلك ، اما باحياء الموءلفات القديمة او بنشر كتب جديدة او بترجمة الكتب الاجنبية النافعة · وقد اخذ كل عضو من اعضاء المجمع على عاتقه تأليف كتاب يناسب العصر · وكل كتاب يُراد طبعه يُعرض اولاً على جميع الاعضاء لابداء آرائهم فيه قبل طبعه · وسيصدر المجمع عما قريب مجلة باسمه تبحث في المواضيع العلمية واللغوية · وهو مهتم الان باعداد ردهة فسيحة مخصوصة بالخطب والمحاضرات التي ستنصرف العناية الى إلقائها على الجمهور في كل موضوع علمي وفني

ثالثاً — انشآء متحف في العاصمة على مثال المتاحف الكبرى في بلاد الامم الراقية · وقد جمع المجمع طائفة صالحة من التحف والآثار القديمة ما بين تماثيل ومسكوكات واوانٍ قيشانية وزجاجية وخزفية واسلحة وغير ذلك ، اقتنى بعضها شراء والبعض الآخر قدمه ذوو الحمية والوطنية · وقد انفق المجمع لاحراز هذه الآثار حتى الان مقدار خمسمئة جنيه ، وهي لدى التحقيق تساوي سبعة آلاف جنيه ، كما قدرها الخبيرون والاخصائيون الذين شاهدوها من اوربيين ووطنيين · وسيفتح المتحف بصورة رسمية وباحتفال عظيم عندما يتم البناء وبعد عودة سمو الامير فيصل من اوربا . وقد عُين لادارته مدير من اهل الفن والخبرة بالآثار · والمجمع جادٌّ كل الجد في تكثير الآثار القديمة في المتحف من اي نوع كانت

من هنا يظهر مقدار الجهد الذي قام به المجمع حتى الان والذي سيقوم به ويتمه في المستقبل بما اوتيه رجاله من وفرة العلم وصدق العزيمة ولا ريب في ان الحكومة العربية قد اتت بانشائه عملاً كبيراً نبيلاً يليق بحكومة منتظمة ، وهو خير ما ابرزته عنايتها وهمتها في مثل هذه المدة القصيرة · ومعظم الفضل في ذلك راجع بلا شك الى سمو الامير فيصل واخوته الامرآء ودولة الحاكم العسكري العام ، وهو سيظل ناطقاً بفضلهم الى ما شاء الله

دمشق — ابن الجزيرة

آثار ادبية

❊ فلسطين وتجديد حياتها ❊ — هو سفر ظهر حديثاً في عالم المطبوعات وقد دل عُنوانه على موضوعه لان مباحثه كلها عن فلسطين في كل اطوارها مما يتوق الى الوقوف عليه كل

قارئ من ابناء هذه البلاد ولا سيما في هذا الوقت والمسألة الفلسطينية في مقدمة المسائل التي يجتهد في حلها رجال السياسة

عُنيت بنشر هذا الكتاب الجمعية الفلسطينية لمقاومة الصهيونية في نيويورك وطُبع بادارة حضرة المهندس البنائي والصناعي الفاضل حنا افندي صلاح واشترك في تأليفه نفر من الكتّاب والمنشئين من ابناء فلسطين المقيمين في نيويورك فجاء سفراً انفيساً يشتمل على خلاصة تاريخ فلسطين وسكانها وجغرافيتها وما فيها من حركة التجارة والزراعة والصناعة وحال المدارس والتهذيب والاجتماع والاصلاح الصحي والموقف السياسي بازاء الدول والحركة الصهيونية وافضل الوسائل لمقاومة الصهيونية وعلاقة البلاد بسوريا ومستقبلها وبين كل ذلك خواطر وفوائد شتى ادبية واقتصادية وقومية من كل ما تروق مطالعته ويحسن درسه والانتفاع به . وقد نقلنا في هذا الجزء من المجلة فصلاً منه بعنوان الصناعة في فلسطين وربما نقلنا غيره من الفصول لتعميم فوائده ونحن نتمنى ان يُقبل عليه جمهور القراء لاجتناء كل ما فيه من الفوائد. فنشكر للجمعية الفلسطينية اهتمامها وعنايتها ونرجو ان تنمو وتنتشر فيصبح اعضاؤها الالوف واموالها الملايين لنستطيع الوقوف تجاه كل صدمة استعمارية وما ذلك على ابناء فلسطين ومفكريها بعظيم ان شاء الله

❋ ديوان حليم ❋ — شرع صديقنا الشاعر العصري الفاضل حليم افندي دموس في طبع ديوانه (ديوان حليم) . وهو سيكون بلا شك من الاسفار النفيسة التي تزدان بها المكاتب ويحرص على مقتناها كل اديب . وقد علمنا ان هذا الديوان سيكون مؤلفاً من نحو ثلاثمئة صفحة ومزيناً بالرسوم الجميلة . فعلى من يرغب في ان يزين مكتبته بهذا الاثر الجميل ان يكتب الى صاحبه رأساً الى دمشق (صندوق البريد ١٠) او الى ادارة النفائس في القدس

❋ بيت المقدس ❋ — جريدة عامة ظهرت في القدس لحضرة الفاضلين بندلي افندي الياس مشحور صاحبها ومديرها المسؤول وحسن افندي صدقي الدجاني مدير ادارتها وهي تصدر ثلاث مرات في الاسبوع مشتملة على كثير من المواضيع المفيدة والنبذ المستملحة فنثني على صاحبيها الاديبين ونرجو لها مزيد الرواج والانتشار

❋ اخبار القدس ❋ — صدرت في القدس جريدة انكليزية يومية باسم Jerusalem News لمديرها المستر مكركان الاميركي وهي اول جريدة نُشرت باللغة الانكليزية في فلسطين فنرجو لها كما نرجو لجرائدنا الوطنية كل انتشار ونجاح

انباء مختلفة

❋ احياء البلاد الخربة ❋ — روت الماتان ان وزارة البلاد المحررة في فرنسا تقدر ان نفقة احياء البلاد المخربة تبلغ ١٢٠ مليارا من الفرنكات

❋ بين ايطاليا واليونان ❋ — يؤكدون في بعض الدوائر السياسية ان ايطاليا ستسلم الى اليونان الجزائر الاثنتي عشرة ما عدا جزيرة استروباليا بشرط ان تقبل اليونان الاتفاق الايطالي اليوناني على الاناضول

❋ التجارة الاميركية ❋ — قال وزير التجارة في الولايات المتحدة ان تجارة اميركا ستحرز قصب السبق قريباً في جميع اسواق العالم وان اميركا ستسير خطوط ملاحة كثيرة في جميع البحار

❋ انور باشا ❋ — روت بعض الجرائد ان انور باشا تُوّج ملكاً على تركستان

❋ دين اميركا على الحلفاء ❋ — رضيت الحكومة الاميركية بان يؤجل الحلفاء ثلاث سنوات دفع فوائد الفي مليون جنيه اقرضتهم اياها في مدة الحرب

❋ الحكم الذاتي في الهند ❋ — وافق مجلس الاعيان الانكليزي على مشروع القانون الذي يمنح الهند بدء الاستقلال الذاتي

❋ المؤتمر الفلسطيني ❋ — رأى رجال الاندية العربية في فلسطين ان يتخذوا في خدمة البلاد خطةً واحدة تسير عليها الجمعيات كلها . ولهذه الغاية عقد جمهور من نواب هذه الاندية آخراً مؤتمراً عاماً في حيفا قرروا فيه مطالبة الحكومة بواردات الاوقاف وانشاء محكمة تمييز وتعيين اعضاء للمحاكم الابتدائية وزيادة عضوين اخرين في محكمة الاستئناف . وقرروا ايضاً تبادل المخابرات بين الاندية والاهتمام بشؤون البلاد الزراعية والاجتماعية وغيرها . فنثني اطيب الثناء على همم اعضاء الاندية ونسأل الله ان يسدد هم الى كل ما فيه خير الامة والبلاد

✻ قرارات الحلفاء ✻ — قررت حكومات الحلفاء ان تنشئ مجلساً حربياً للدول المتفقة برئاسة المارشال فوش ليراقب تنفيذ المانيا لكل ما في معاهدة فرسايل من الشروط الحربية وتقرر ايضاً ان تعترف حكومات الحلفاء بالحكومة الباشفية بل تؤيد اعداء البلشفيين الى ان ينظر المؤتمر الجديد في المسألة الروسيه. وتناولت المناقشه ايضاً مسألة ضم مدينتي دمشق وحلب الى مملكة الحجاز او ابقائها تحت حماية فرنسا

✻ فرنسا وحماية الاماكن المقدسة ✻ — اظهر قداسة البابا استياءه الشديد لعدم نجاح السعي في التقريب بين الفاتيكان وفرنسا بالرغم من ان لهذه الاخيرة مصلحة في الاستمرار على حماية الاماكن المقدسة والكنائس في سوريا والبعثات الكاثوليكيه في افريقيا والصين

✻ مدرسه للعاديات ✻ — عين المجمع العلمي البريطاني بموافقة لجنة التنقيب عن اثار فلسطين ووزارة الخارجيه لجنة على نية انشاء مدرسة بريطانية دائمة للعاديات في القدس. وقد وزعت اللجنه منشوراً على الجمهور طالبة التبرع بالمال وابدت فيه املها ان تتمكن من انشاء فروع للمدرسه في بغداد وغيرها

✻ مؤتمر لندن ✻ — عقد في لندن مؤتمر بريطاني فرنسوي للنظر في مسائل مختلفة تهم فرنسا وبريطانيا حضره سفراء اميركا وايطاليا واليابان وقد بحث المجتمعون فيه في نصوص معاهدة الصلح مع تركيا وبتوا مصيرها فأخرجوا من الحكم العثماني البلاد الواقعة جنوبي دائرة العرض ٣٧ اي من الحدود الشمالية لولايتي حلب والموصل مع ولاية ادنه جنوباً وكذلك البلاد المعروفة بارمينيا. هذا القسم المعروف من قرار الحلفاء فيما يتعلق بمصير تركيا واما القسم الذي لا يزال مكتوماً منه حتى الان فهو مصير الاستانة والبوغازين ومنطقة ازمير. وقد اسفر هذا المؤتمر عن توثيق عرى التعاون بين بريطانيا العظمى وفرنسا فصار يصح ان توصف العلاقات بين البلادين بانها محالفة ولو لم توصف هذا الوصف في المكاتبات الرسمية

✻ ذكرى احتلال القدس ✻ — احتفل في القدس بذكرى الاحتلال في اليوم التاسع من هذا الشهر وهو بدء العام الثالث من دخول الجيش البريطاني القدس. وقد جرى في ذلك النهار استعراض عام للجيوش الانكليزية والهندية والفصائل الفرنسوية والايطالية الموجودة هنا وحضر الاحتفال جمهور كبير من المدعوين من رؤساء الطوائف والاعيان وكانت الجماهير الغفيرة محتشدة في ساحة الابنية الروسية وعلى جانبي الطريق من هناك الى باب الخليل. وقد اجتمعت الجنود بصفوفها وفرقها في الساحة حيث استعرضها الجنرال شي الذي تسلم القدس سنة ١٩١٧ والقائد لقواد الشمال الان. وسارت الجنود امامه بعد ذلك فرقة فرقة بالموسيقى العسكرية الى باب الخليل حيث كانت تؤدي التحية العسكرية للجنرال وكانت الحفلة مهيبة شائقة. وفي مساء ذلك النهار برزت دار الاداره العامة باحسن مظاهر الزينة واقيمت فيها مأدبة انيقة حضرها ممثلو الدول وجمهور من الاعيان وكبار الضباط

✻ نصب تذكاري ✻ — استقر القرار على اقامة نصب على جبل الزيتون في القدس يكون تذكاراً للضباط والجنود الذين قتلوا من رجال جيش الحملة المصرية. وتقدر كلفة هذا النصب بخمسة عشر الف جنيه اكتتب ضباط الحملة وجنودها حتى الان بأحد عشر الفاً منها. وقد اتجهت الرغبة الى الشروع في البناء قبل انتهاء السنة الحالية. ويرى اللورد اللنبي ان يكون التذكار بحيث يجده ذوو الابطال القتلى عند زيارتهم لفلسطين لائقاً باحبائهم الذين اراقوا دماءهم هناك. واجمعت الآراء على ان لا يكون للتذكار صبغة دينية لان الذين قتلوا في سبيل تحرير فلسطين كانوا من جميع الاديان والمذاهب وسيبنى هذا النصب من الرخام ومن الحجاره التي تستخرج من محاجر القدس او المحاجر القريبة منها

✻ حفلة ادبية ✻ — اقامت جمعية خريجي الكلية الاميركية في القدس حفلة ادبية في نادي الكلية هنا حضرها جمهور الادباء وكان خطيب الحفلة الدكتور كنعان فخطب في موضوع «الصحة العائلية» فاجاد وافاد وكان لكلامه اجمل وقع في نفوس الحضور

اهداء النفائس

اهدى السنة السابعة من النفائس حضرة الاب الفاضل الخوري جرجي توما ايكونوموس وواعظ الكرسي الاورشليمي الارثوذكسي في ابرشية عكا الى صديقه جاد بك عيد (مصر)

واهداها حضرة الفاضل الارشيدياكون نيفون سابا (حلب) الى اخيه الاستاذ جرجي افندي سابا (انطاكيه)

واهداها حضرة الفاضل عارف افندي قرنفله (حلب) الى ابن اخيه فريد افندي قرنفله (حمص)

فنشكر لحضرات المهدين الكرام غيرتهم واريحيتهم